# النَّاسِكُ والشَّجَرةُ

سَمِعَ ناسِكٌ عَنْ أَهْلِ قَرْيةٍ يَعْبُدونَ شَجَرةً، فَعَزَمَ عَلى أَنْ يَقْطَعَها حَتَّى لا يَبْقَى النَّاسُ عَلى خَطَئِهِمْ وَضَلالِهِمْ. أَخَذَ النَّاسِكُ آلَةً ومَشى إِلى الشَّجَرَةِ. وَفي الطَّريقِ ظَهَرَ لَهُ إِبْليسُ وَاعْتَرَضَ طَريقَهُ قائلًا :

-إِلى أَيْنَ تَذْهَبُ؟

-أَجابَهُ النَّاسِكُ: إِلى الشَّجَرةِ .

-فَسَأَلَ إِبْليسُ: ولِماذا تُريدُ أَنْ تَقْطَعَها؟

-قالَ النَّاسِكُ: لأَنَّ النَّاسَ يَعْبُدونَها مِنْ دُونِ اللهِ .

-أَجابَهُ إِبْليسُ مَرَّةً ثانِيةً: وَما شَأْنُكَ أَنْتَ؟ اُتْرُكْهُمْ وَشَأْنَهُمْ ...

-وقالَ النَّاسِكُ: كَلَّا... كَيْفَ أَتْرُكُهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَواجِبي إِرْشادُ النَّاسِ! أَنْتَ مُفْسِدٌ لَعِينٌ تَفْتِنُ النَّاسَ وَتُزَيِّنُ لَهُمُ الكُفْرَ والباطِلَ والإِثْمَ حَتَّى يَضِلُّوا، وأَنا أُنْذِرُهُمْ وأُبَيِّنُ لَهُمْ الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ.

وَوَقَفَ إِبْليسُ أَمامَ النَّاسِكِ وَمَنَعَهُ مِنْ أَنْ يَذْهَبَ. فَقامَتْ مَعْرَكَةٌ بَيْنَهُما وغَلَبَ فيها النَّاسِكُ إِبْليسَ وَقَعَدَ النَّاسِكُ عَلى صَدْرِهِ قائِلًا :

-هَلْ رَأَيْتَ قُوَّتي أَيُّها الشَّيْطانُ ؟

-فَقالَ لَهُ إِبْليسُ بِصَوْتٍ ضَعيفٍ: أَجَلْ، دَعْني الآنَ، وافْعَلْ ما تُريدُ .

تَرَكَهُ النَّاسِكُ وَرَجَعَ إِلى بَيْتِهِ بَعْدَ أَنْ شَعَرَ بالتَّعِبِ. وَفي اليَوْمِ التّالي أَخَذَ النَّاسِكُ آلَتَهُ وَتَوَجَّهَ إِلى الشَّجَرةِ. وَلَكِنَّ إِبْليسَ ظَهَرَ لَهُ مَرَّةً أُخْرى وَأَصَرَّ عَلى مَنْعِهِ. وَقامَتْ مَعْرَكَةٌ بَيْنَ الاثْنَيْنِ غَلَبَ فيها النَّاسِكُ إِبْليسَ، وَحَدَثَ بَيْنَهُما مِثْلُ ما حَدَثَ في المَرَّةِ الأُولى.

وهُنا بَدَأَ إِبْليسُ التَّفْكيرَ في وَسيلةٍ أُخْرى يَكْسِبُ بِها المَعْرَكةَ وقالَ في نَفْسِهِ: يَنْبَغي أَنْ أَسْتَخْدِمَ المَكْرَ والحِيلَةَ معَ هذا الرَّجُلِ. اِقْتَرَحَ إِبْليسُ عَلى النَّاسِكِ أَلَّا يَقْطَعَ الشَّجَرَةَ الآنَ وأَنْ يَتْرُكَها فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ،

وفي مُقابِلِ ذلِكَ يَمْنَحُهُ كُلَّ يَوْمٍ دينارًا مِنَ الذَّهَبِ يَجِدُهُ تَحْتَ الوِسادةِ كُلَّ صَباحٍ. قَبِلَ النَّاسِكُ هَذا العَرْضَ فَتَرَكَ الشَّجَرَةَ، ونَفَّذَ إِبْليسُ ما وَعَدَ بِهِ. فكانَ النَّاسِكُ يَضَعُ يَدَهُ تَحْتَ الوِسادَةِ كُلَّ صَباحٍ ويَأْخُذُ الدِّينارَ .

وفي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ اِمْتَدَّتْ يَدُ الرَّجُلِ تَحْتَ الوِسادةِ لِيَأْخُذَ الدِّينارَ كَما تَعَوَّدَ. ولكنَّهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَغَضِبَ وَقالَ في نَفْسِهِ: لَقَدِ اسْتَهْزَأَ بي الشَّيْطانُ ولَمْ يُنَفِّذْ وَعْدَهُ بَعْدَ أَنْ وَثِقْتُ بِهِ، ولابُدَّ هذه المَرَّةَ أَنْ أَقْطَعَ الشَّجَرَةَ مَهْما كَلَّفَني الأَمْرُ. وبَيْنَما هُوَ سائِرٌ في طَريقِهِ إلى قَطْعِ الشَّجَرَةِ ، اِعْتَرَضَهُ إِبْليسُ وسَدَّ عليهِ الطَّريقَ قائِلًا :

-إِلى أَيْنَ تَذْهَبُ؟

قال النَّاسِكُ: إِلى الشَّجَرَةِ لِأَقْطَعَها .

فأجابهُ إِبْليسُ: ولِـماذا تُريدُ أَنْ تَقْطَعَها؟ لِأَنِّي قَطَعْتُ عَنْكَ الدَّنانيرَ!؟

سَكَتَ النَّاسِكُ ولَمْ يَنْطِقْ. فَضَحِكَ إِبْليسُ بِصَوْتٍ عالٍ وهُوَ يَقولُ لَهُ :

-لَنْ تَسْتَطيعَ أَنْ تَقْطَعَها !

قال النَّاسِكُ: مَنِ الذي سَيَمْنَعُني؟

-أَجاب إِبْليسُ: أَنا سَأَمْنَعُكَ. وسَتَكونُ أَنْتَ الخاسِرَ هذهِ المَرَّةَ. فَقامَتْ مَعْرَكَةٌ بَيْنَ الاثْنَيْنِ وفي هذهِ المَرَّةِ غَلَبَ إِبْليسُ النَّاسِكَ. وجَلَسَ إِبْليسُ عَلى صَدْرِهِ، وأَمْسَكَ بِعُنُقِهِ وهُوَ يَقولُ: هَلْ رَأَيْتَ قُوَّتي أَيُّها النَّاسِكُ المِسْكينُ؟

-فأَجابَ النَّاسِكُ بِصَوْتٍ ضَعيفٍ: نَعَمْ، دَعْني الآنَ، ولَنْ أَقْطَعَ الشَّجَرَةَ ولَكِنْ قُلْ لي مَا الَّذي جَعَلَكَ تَغْلِبُني هذه المَرَّةَ؟

أَجاب إِبْليسُ: لَقَدْ كُنْتَ أَنْتَ قَوِيًّا وَكُنْتُ أَنا ضَعيفًا حينَما كُنْتَ قَوِيَّ الإِيمانِ عَظيمَ الإِرادةِ تُدافِعُ عَنِ الحَقِّ وعَمَّا يُغْضِبُ اللهَ، فَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ذَهَبَتْ قُوَّتُكَ وقَلَّتْ قُدْرَتُكَ عَلَى المُقاوَمَةِ لِأَنَّكَ تُحارِبُ في سَبيلِ المَالِ وتَغْضَبُ مِنْ أَجْلِ الذَّهَبِ...